International Journal for Scientific Research (IJSR)
المجلة الدولية للبحوث العلمية
Vol. (2), No. (4) April 2023 الإصدار (2)، العدد (4)

الاستئناف وأثره في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية: دراسة تطبيقية على سورة البقرة

جمال محمد سعيد حمد
أستاذ النحو والصرف المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية
jhamad@bu.edu.sa, jamalsaed@hotmail.com

المستخلص:

تركز الدراسة على بيان أثر الاستئناف وأهميته في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة، وأهمية الدراسة تنبع من واقع ارتباطها بالقراءات القرآنية، فهي من مصادر الاستشهاد الرئيسة التي اعتمد عليها اللغويون في تقعيد النحو العربي– من ناحية – ومن ناحية أخرى فالدراسة مرتبطة في جانبها التطبيقي بسورة البقرة، التي لها فضلٌ كبيرٌ وفوائدُ عظيمةٌ، ويكفي أنَّ فيها أعظمَ آيةٍ في كتاب الله تعالى، هي آية الكرسي.

والاستئناف ظاهرةٌ نحويةٌ لها دورها المؤثر في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية، وتهدف الدراسة – بجانب بيان أثر الاستئناف وأهميته في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة – إلى توضيح مفهوم الاستئناف النحوي، ومعرفة أدواته وضوابطه، ومعرفة الفرق بين الاستئناف النحوي والاستئناف البلاغي، ومعرفة الفرق بين الجملة الابتدائية، والجملة المستأنفة والوقوف على وظيفة حروف الاستئناف، وبيان أهميتها وتأثيرها في الجملة المستأنفة، وبيان أثر الاستئناف على الحركة الإعرابية.

والمنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج، أهمها:

يؤثر الاستئناف في الموقع الإعرابي للكلمة المستأنفة، حيثُ نجد أنَّ الكلمة التي يُحكم عليها بأنَّها بداية الجملة المستأنفة تخرج عن حركتها التي كانت عليها إلى الضمة حسب، فإذا كانت منصوبة، أو مجرورة، أو مجزومة، فإنَّها لا تخرج إلَّا إلى الرفع بخلاف ما ذكرنا من جواز نصب الكلمة عند قطع النعت عن المنعوت.

الكلمات المفتاحية: الاستئناف، الحركة الإعرابية، توجيه، القراءات القرآنية.

International Journal for Scientific Research (IJSR)
المجلة الدولية للبحوث العلمية
Vol. (2), No. (4) April 2023 الإصدار (2)، العدد (4)

Resumption and its impact on the Grammatical Guidance for Qur'anic readings: An applied study on Surat Al-Baqarah

Jamal Mohammed Saeed Hamad
Associate Professor of Grammar and Morphology, Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, Al-Baha University, Kingdom of Saudi Arabia
jhamad@bu.edu.sa, jamalsaed@hotmail.com

Abstract:

The study focuses on explaining the impact of resumption and its importance in the grammatical guidance of Qur'an readings in Surat Al-Baqarah. The importance of the study, on the one hand, stems from its connection with the Qur'an readings which is considered the main sources of citation on which linguists depend on when distilling Arabic grammar, and on the other hand, the study is connected with Surat Al-Baqarah in its applied aspect for its great merit and benefits, as it includes AyatulKursi, the greatest Ayah in the Qur'an.

Resumption is a grammatical phenomenon that has its effective role in the grammatical guidance of Qur'an readings. The study aims to clarify the concept of grammatical resumption, knowing its tools and regulations, knowing the difference between grammatical resumption and rhetorical resumption, knowing the difference between the inceptive sentence, the resumed sentence, and pinpointing the function of the resumption letters, explaining their importance and impact on the inceptive sentence, and clarifying the impact of resumption on the vowel of parsing.

Based on the descriptive analytical method, the most important results of the study are:

Resumption affects the parsing position of the resumed word where the word that is judged to be the opening of the inceptive sentence exits from its previous motions to Damma, if it is in the accusative, or in the genitive, or in the jussive, it only exits to

the nominative case rather than to the subjunctive as it was mentioned when the adjective is derived from the described.

Keywords: Resumption, the Vowel of Parsing, Guidance, Quran Reading.

مقدمة

الحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعدُ:

فيعدُ الاستئناف النحوي واحدًا من موضوعات النحو المهمة، وهو في عمومه لا يكون في صدر الكلام مباشرةً، وإنَّما يُؤتى به استئنافًا جديدًا في أثناء الكلام بعد كلامٍ سابقٍ، وفيه تنفصل الجملة المستأنفة عمَّا قبلها نحويًّا؛ فيُستأنَفُ بها كلامٌ جديدٌ مُستقِلٌّ عن سابقه، وهو الذي يترتب عليه تغيرٌ في الحركة الإعرابية، فتخرج الكلمة الواقعة في بداية الجملة المُستأنَفة عن حركتها التي كانت عليها إلى الضمة.

وللاستئناف أثرٌ وأهميةٌ في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية بشكل عام، كما له أثرٌ واضح ومهم في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة بشكل خاص؛ ولبيان ذلك الأثر وتلك الأهمية رأيتُ أن أقف على هذا الموضوع في هذه الدراسة، فجاءت الدراسة بعنوان:

(الاستئناف وأثره في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية – دراسة تطبيقية على سورة البقرة)

وأعمل في هذه الدراسة على بيان أثر الاستئناف وأهميته كظاهرة نحوية مؤثرة في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة؛ وذلك وفقًا للآتي:

1. التركيز على الآيات المُختلَف في قراءتها في سورة البقرة، وكان للاستئناف أثرٌ في توجيهها النحوي.
2. اقتصار الدراسة على القراءات القرآنية المتواترة فقط ولم تتجاوزها إلى غيرها.
3. عرض الآيات القرآنية مجال الدراسة، وبيان معانيها وتفسيرها، مع ذكر القراءات المختلفة التي وردت فيها.
4. توضيح أثر الاستئناف في التوجيه النحوي للآيات.
5. تحديد نوع جملة الاستئناف (اسمية – فعلية) مع بيان حرف الاستئناف.

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في السؤال: **ما أثر الاستئناف وأهميته في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة؟** ومن هذا السؤال تتفرع العديد من التساؤلات المرتبطة بالموضوع منها:

1. ما مفهوم الاستئناف النحوي؟ وما أدواته وضوابطه؟
2. ما الفرق بين الاستئناف النحوي والاستئناف البلاغي؟
3. ما الفرق بين الجملة الابتدائية والجملة المستأنفة؟
4. ما وظيفة حروف الاستئناف؟ وفيمَ تتمثل أهميتها؟ وهل يمكن أن تأتي الجملة المستأنفة دون أن تسبق بحرف استئناف؟
5. كيف يؤثر الاستئناف على الحركة الإعرابية؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من واقع ارتباطها بالقراءات القرآنية، فهي من مصادر الاستشهاد الرئيسة التي اعتمد عليها اللغويون في تقعيد النحو العربي - من ناحية -، ومن ناحية أخرى فالدراسة مرتبطة في جانبها التطبيقي بسورة البقرة، التي لها فضلٌ كبيرٌ وفوائدُ عظيمةٌ، ويكفي أنَّ فيها أعظم آية في كتاب الله تعالى، هي آية الكرسي.

أهداف الدراسة:

1. بيان أثر الاستئناف وأهميته في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة.
2. توضيح مفهوم الاستئناف النحوي ومعرفة أدواته وضوابطه.
3. معرفة الفرق بين الاستئناف النحوي والبلاغي.
4. معرفة الفرق بين الجملة الابتدائية والجملة المستأنفة.
5. الوقوف على وظيفة حروف الاستئناف، وبيان أهميتها وتأثيرها في الجملة المستأنفة.
6. بيان أثر الاستئناف على الحركة الإعرابية.

منهج الدراسة:

المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع، والتي توفرت لدى الباحث حسب معلوماته نذكر:

- دراسة محمد خميس أحمد محمد بعنوان: "الاستئناف في القرآن الكريم – دراسة تركيبية دلالية" رسالة ماجستير – جامعة الفيوم – كلية دار العلوم – قسم النحو والصرف والعروض 2006م، والتي تناول فيها الباحث الاستئناف في بعديه التركيبي والدلالي إضافة إلى بعده الصوتي.
- دراسة د. حسن عبد المقصود بعنوان: "الاستئناف في كتاب سيبويه – درس في النحو والدلالة" بحث قصير منشور في مجلة علوم اللغة، القاهرة م (8)، (1) 2005م، والتي تناول فيها الباحث القطع عند سيبويه، متناولًا بعض آراء اللغويين فيه وعلاقته بالنظرية المعيارية، كما تناول في الجانب التحليلي بعض مسائل القطع عبر نماذج وأمثلة.
- دراسة د. مصطفى النحاس بعنوان: "الاستئناف ودوره في التركيب" بحث قصير منشور في مجلة مجمع اللغة العربية – القاهرة – الجزء الخامس والستون 1409هـ - 1998م والذي تناول فيه الباحث مفهوم الاستئناف وبعض أدواته، وقطع التركيب وأثره في العلامة الإعرابية وتغييرها، وأثره في التقعيد، وما قد يطرأ على التركيب من حذف، كما أنَّه عرض الكلام عن الاستئناف البياني والنحوي والفرق بينهما.

أفاد الباحث كثيرًا من هذه الدراسات في دراسته، والتي ركزت بشكل مباشر على أثر الاستئناف وأهميته في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة.

محاور الدراسة:

على حسب المادة العلمية التي توافرت للباحث، ومن حيث الأهداف المحددة تقع هذه الدراسة في ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول-مفهوم الاستئناف وأدواته.

المبحث الثاني- الاستئناف النحوي والحركة الإعرابية.

المبحث الثالث - أثر الاستئناف في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة.

وتسبق هذه المحاور مقدمة، وتعقبها خاتمة تتضمن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج.

والله ولي التوفيق والسداد،،،

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

المبحث الأول: مفهوم الاستئناف وأدواته

مفهوم الاستئناف في اللغة:

وردت كلمة (الاستئناف) في معظم المعاجم اللغوية بمعنى الابتداء، جاء في لسان العرب لابن منظور(711هـ):"واستأنفه بوعد: ابتدأه من غير أنْ يسأله إيَّاه، وأنْفُ الشيء: أولُه ومُستأنفُه...واستأنف الشيء إذا ابتدأه والاستئناف: الابتداء وكذلك الائناف"[1].

وجاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ): "وأئتنفُ ائتنافًا، وهو أول ما يُبتدئ به من كل شيء من الأمر والكلام كذلك، وهو من أنف الشيء، ويقال هذا أنف الشدِّة، أي: أولُه، وأنف البرد: أولُه، وتقول: آنفتُ فلانًا إينافًا فأنا مُوئنِفُ"[2].

ويقول الفيروز آبادي صاحب القاموس المحيط (817هـ):"وأَمْرٌ أُنُفٌ: مُسْتَأنَفٌ، لم يَسْبِقْ به قَدَرٌ، وعنده الاسْتِئْنافُ، والائْتِنافُ: هو الابتداءُ"[3].

مفهوم الاستئناف في الاصطلاح:

تدور معاني الاستئناف في النحو حول معنى الابتداء، وليس المقصود هنا أن تقع الكلمة مبتدأ إنَّما يعني ابتداء جملة جديدة، اسمية كانت أو فعلية[4]، يقول الدكتور عبادة: "الاستئناف البدء بكلام جديد، ولا يلزم أن تكون الكلمة مرفوعة، بل يكفي ألَّا تكون معمولة لشيء في الجملة السابقة، فقد تكون منصوبة بفعل مقدر من جملة جديدة، ومن ذلك قطع النعت عن المنعوت، فلا يتبع النعت المنعوت، ويكون قطع النعت إمَّا برفعه على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف، وإمَّا بالنصب على أنَّه مفعول لفعل محذوف؛ وذلك جائز في سياق المدح، أو الذم، أو الترحم"[5].

(1) لسان العرب، ابن منظور (711هـ)، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ ، مادة (أنف).
(2) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، (د.ط)، و(د.م)، دار ومكتبة الهلال، (د.ت) ومادة (أنف).
(3) القاموس المحيط، الفيروز آبادي (817هـ)، ط1، (د.م)، مكتبة الإيمان، 1430هـ - 2009م، باب الفاء فصل الهمزة (693/1 – 694).
(4) الاستئناف في كتاب سيبويه درس في النحو والدلالة، حسن عبد المقصود، مجلة علوم اللغة، القاهرة، م (8)، (1)، 2005م، (ص:41).
(5) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، محمد إبراهيم عبادة، ط1 ، القاهرة، مكتبة دار الآداب، 1432هـ - 2011م، (ص: 64).

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

فالاستئنافُ هو الابتداءُ بعدَ انقطاعٍ والكَلامُ المُستأنَفُ هو الكَلامُ المُبْتدَأ بِه بَعد توقُّفٍ وانقطاعٍ، والخليل بن أحمد الفراهيدي(170هـ) يؤكد هذا المعنى بقوله: "إنَّه الابتداء مثل قولهم: خرجت وزيد جالس، وكل واو توردها في أول كلامك فهي واو استئناف وإن شئت قلت ابتداء"[1].

والمعني بالدراسة هنا الاستئناف النحوي، ويُقصد به عدم تعليق الجملة نحويًّا بما قبلها، تعلق إتباعٍ، أو إخبارٍ، أو وصفٍ، أو حالٍ، أو صلةٍ؛ أي أنَّه يؤدي إلى انفصال الجملة المُستأنَفة عن الجملة السابقة عليها إعرابيًّا، وقيام حركة إعرابية جديدة تعبر عن معنى الاستئناف[2].

والاستئناف النحوي نوعان هما:[3]

الأول: يتضمن الجمل المقطوعة عمّا قبلها بواسطة حرف من أحرف الاستئناف، نحو: الواو – الفاء – ثم – أو – أم المقطوعة...الخ.

الثاني: يحتاج إلى فهم وإدراك وتعمق، سواء تضمن حرف استئناف أو لم يتضمن، وهذا النوع من الاستئناف لا ينبغي الاعتماد فيه على ظاهر العبارة، وما فيها من روابط لفظية.

وقد أشار إليه ابن هشام الأنصاري (761هـ) بقوله: "من الاستئناف ما قد يخفى"[4] وله أمثلة كثيرة، منها:

قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[5]، فقد يتبادر إلى الذهن أنَّ جملة "أنَّا نعلم..." مقول القول، وليس كذلك؛ لأنَّ القول ليس للكفار، وإنَّما هو لله عزّ وجلّ، فهي في الحقيقة جملة استئنافية[6].

والاستئناف النحوي بخلاف الاستئناف البلاغي، فالاستئناف البلاغي دائمًا ما يكون جوابًا عن سؤالٍ مقدرٍ[7]، ومنه قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾[8]،

(1) الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي(170هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط5 ، (د.م)، و (د.ن) 1416 هـ – 1995م (303/1).
(2) الاستئناف النحوي ودوره في التركيب، مصطفى النحاس، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج65 1409هـ - 1989م، (ص:114).
(3) المصدر نفسه، (ص: 118).
(4) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري(761هـ)، تحقيق: مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، ط6، دمشق، دار الفكر، 1985م (501/1).
(5) يس: 76.
(6) المغني (502/1).
(7)المغني (500/1) والاستئناف النحوي ودوره في التركيب، (ص: 113).
(8) الذاريات: 24 و25.

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

فَإِنَّ جملَة القَوْل الثَّانِيَة جَوَاب لسؤال مُقَدّر تَقْدِيره: فَمَاذَا قَالَ لَهُم؛ وَلِهَذَا فصلت عَن الأولى فَلم تعطف عَلَيْهَا[1].

والجملة الاستئنافية بخلاف الجملة الابتدائية؛ على خلاف ابن هشام (761هـ) الذي ساوى بين الجملة الاستئنافية والجملة الابتدائية حين قال: "الابتدائية وتسمى أيضًا المستأنفة وهو أوضح؛ لأنَّ الجملة الابتدائية تطلق على الجملة المصدرة بالمبتدأ ولو كان لها محل"[2].

والذي نطمئن إليه هو الرأي القاضي بالفصل بين الجملتين الابتدائية والاستئنافية، فالجملة الابتدائية هي الجملة الواقعة في أول الكلام، أمَّا الجملة الاستئنافية فهي الواقعة في أثناء الكلام مُنقطعةً عَمّا قبْلَها انقطاعًا نَحويًّا لا مَعْنَويًّا؛ وذلكَ لاستئنافِ كَلامٍ جَديدٍ بعدَ قَديمٍ، وقد قال النحاة بانقطاع الجملة الاستئنافية عمّا قبلها، معتمدين في قولهم هذا على تمام الجملة قبلها وعدم تعلق أيٍّ من عناصر المستأنفة بها[3].

والذي يُميّزُ الجملة الاستئنافيّةَ عَن غيْرها أنَّها ليسَتْ تابعةً لِمَا قبلَها تَبَعًا إعرابيًّا[4]، ولا يضير ارتباطها بما قبلها معنويًّا؛ لأنَّ الارتباط المعنوي لا يستلزم محلية الإعراب[5].

والجملة الاستئنافية المستوفاة معناها، المكتملة مبناها لا تأتي إلّا بعد جملة قبلها قد استوفت معناها ومبناها[6]، فهي جملة ابتدئ فيها كلام جديد ليس ابتداءً محضًا.

ولمَّا كان استقلال الجملة الاستئنافية لا يعني انفصالها كليًا على نحو لا يكون فيه بينها وبين ما قبلها أي نوع من أنواع الاتصال النوعي؛ فإنَّها قد تكون مرتبطة عضويًّا بما قبلها برابط لفظي يتقدمها يسمى حرف استئناف، وظيفته وصل هذه الجملة بما قبلها[7].

والمتتبع لمفهوم الاستئناف النحوي في كتب النحو يلحظ أنَّه يأتي بألفاظ ومصطلحات مختلفة، وبأسماء متعددة، فسيبويه(180هـ) – مثلًا- يطلق عليه (الابتداء والقطع) جاء في الكتاب "وتقول: ما عبد الله خارجًا

(1)المغني (5001/1)
(2) المصدر السابق، والصفحة نفسها.
(3) الاستئناف في القرآن الكريم، محمد خميس – دراسة تركيبية دلالية-، رسالة ماجستير، مصر، جامعة الفيوم، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض 2016م، مستخلص الدراسة.
(4) دراسات في النحو، صلاح الدين الزعبلاوي، (د.ط)، و(د.م)، موقع اتحاد كتاب العرب، (د.ت) و (ص: 547).
(5) جامع الدروس، مصطفى الغلاييني (1364هـ)، ط28، صيدا، بيروت، المكتبة العصيرية، 1414هـ - 1993م (283/3).
(6) إعراب النص – دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب -، حسني عبد الجليل يوسف، (د.ط)، و(د.م)، الأفاق العربية 1997م، (ص: 23).
(7) الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجيهها البياني، رابح بومعزة، (د.ط)، سورية، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م (ص: 129).

ولا مَعْنٌ ذاهب، فترفعه على ألَّا تشرك الاسم الآخر في "ما" ولكن تبتدئه[1]، وفي موضع آخر يقول:" فترفعه على الابتداء والقطع من الأول"[2].

والكسائي(189هـ) يطلق عليه (القطع والمخالفة)، وكان الكسائي(189هـ) يقول: "رأيتُ زيدًا ظريفًا" فينصب (ظريفًا) على القطع، ومعنى القطع أن يكون أراد النعت، فلمَّا كان ما قبله معرفة وهو نكرة انقطع منه وخالفه[3].

والفراء(207هـ) يُطلق عليه (الاستئناف)، ففي قوله تعالى: ﴿ ... لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ [4]، ورد في قراءة حمزة الكوفي(156هـ) "لا تخف ولا تخشى" بجزم (تخف) على الجزاء، ورفع (لا تخشى) على الاستئناف[5].

فالمصطلحات أربعة، هي: (الابتداء - القطع– المخالفة – الاستئناف)، وقد يُطلق عليه الفصل - أحيانًا– والملاحظ في هذه المصطلحات أنَّ سيبويه (316هـ) ساوى بين القطع والابتداء، كما ساوى الكسائي(189هـ) بين القطع والمخالفة، وكلُّها بمعنى الاستئناف[6].

واستنادًا على ما سبق يمكن القول إنَّ الاستئناف يرتبط بالجملة التي تنقطع عمَّا قبلها من حيث الإعراب، وكأنَّما كانت في البداية، فتكون أول الكلمات فيها مرفوعة إن كانت اسمًا، أو فعلًا مضارعًا، وربَّما كان هذا مبررًا لمن أسماه بالابتداء، مع جواز نصب الكلمة المستأنفة إن كانت اسمًا على القطع بتقدير فعل محذوف.

حروف الاستئناف:

هي حروف تربط بين جملتين؛ لكي تحقق تماسكًا بين الجمل، وتُعبِّر عن عدد من المفاهيم المختلفة؛ وبذلك تعطي معنىً للكلام، وهي ليست ذات وظيفة إعرابية، ولا محل لها من الإعراب، وتستعمل للدلالة على ابتداء الجملة بعد قطعها عمَّا سبق[7]، ويمكن تسميتها حروف القطع؛ لأنَّها تقطع الجملة عمّا قبلها، بمعنى أن يُستأنف بها كلام جديد[8].

(1) الكتاب، سيبويه (180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1408هـ - 1988م (60/1).
(2) المصدر نفسه (61/1).
(3) الأصول في النحو، ابن السراج (316)، تحقيق: عبد الحسين القتلي، (د.ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ت) و (216/1).
(4) طه: 77.
(5) معاني القرآن، الفراء(207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، ط1، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت) (187/2).
(6) الاستئناف النحوي ودوره في التركيب (ص: 114).
(7) معجم الإعراب الملون من القرآن، أبو فارس الدحداح، (د.ط)، و(د.م)، العبيكان للنشر 2003 م (ص: 49) و موقع خزانة الذاكرة http://www.leplacartuel.com
(8) الاستئناف النحوي ودوره في التركيب (ص: 129).

وهي حروف تربط في النص بين الجمل المستقلة نحويًّا؛ وهي بذلك تختلف عن حروف العطف، فحروف العطف تربط بين عنصرين، أو أكثر لها الوظيفة النحوية نفسها في الجملة الواحدة، وتُؤلف مركبًا بالعطف (معطوف ومعطوف عليه)[1].

إذًا هنالك فرق بين الاستئناف والعطف من حيث الوظيفة البيانية أو النحوية، فالاستئناف هو انتقال واضح من نسقٍ إلى نسقٍ آخرَ بعد استراحة، فهو مواصلة معالجة موضوع متألق، لكن بروية ومقاربة جديدتين، وإضافة، و إثارة، في حين أنَّ مفهوم العطف يفيد المتابعة في النسق أو الاتجاه نفسه مع الترتيب والتدرج[2].

وحروف الاستئناف متعددة ومتنوعة المعاني، نذكر منها[3]:

1- الواو: وتسمى واو الابتداء، وهي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها، ولا مشاركة لها في الإعراب، ويكون بعدها الجملتان: الاسمية والفعلية[4]. فمن أمثلة الاسمية قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ﴾[5]، فـ(الواو) للاستئناف، والجملة الاسمية، من المبتدأ والخبر (أجلٌ مسمى) جملة استئنافية[6].

ومن أمثلة الفعلية قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[7]، فالفعل (يعلِّمُ) فعل مضارع مرفوع على الاستئناف، والفاعل لفظ الجلالة الله، وجملة (يعلّمكم الله) جملة فعلية استئنافية لا محل لها من الإعراب[8]، والواو حرف استئناف[9]، وليس حرف عطف وإلّا للزم عطف الخبر على الأمر[10].

(1) https://www.ahlalhdeeth.com موقع ملتقى أهل الحديث
(2) الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجيهها البياني (ص: 130).
(3) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي(749هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ – 1992م، (1/ 153 – 235) و الرابط https://quizlet.com
(4) الجنى الداني في حروف المعاني (163/1).
(5) الأنعام: 2.
(6) إعراب القرآن الكريم، الدعاس، وآخرون، ط1، دمشق، دار المنير ودار الفارابي، 1425هـ، (289/1).
(7) البقرة: 282.
(8) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي(756هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (د.ط)، دمشق، دار القلم، (د.ت) (677/2).
(9) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش(1403هـ)، ط4، حمص، سورية، دار الإرشاد للشئون الجامعية، دمشق، بيروت، دار اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، 1415هـ ، (440/1).
(10) الاستئناف النحوي ودوره في التركيب (ص: 115).

وذكر بعضهم أنَّ هذه الواو قسم آخر، غير الواو العاطفة، والظاهر أنَّها الواو التي تعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب لمجرد الربط، وإنّما سميت واو الاستئناف؛ لئلا يتوهم أنَّ ما بعدها من المفردات، معطوف على ما قبلها[1].

2- الفاء: حرف استئناف يستعمل للجمع مع الترتيب، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [2]، فـ(الفاء) حرف استئناف، و(هل) حرف استفهام، وجملة (أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) مبتدأ وخبر، وهي الجملة استئنافية[3].

3- ثم: حرف استئناف يستعمل للجمع مع الترتيب والتراخي، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [4].

في الآية خطاب لمنكري البعث وتنبيه للنظر في المخلوقات، والسؤال: هل تجدون لها خالقًا غير الله عزَّ وجلَّ؟! فإذا علموا أنَّه لا خالق لهم سواه، لزمتهم الحجَّة في الإعادة، وهو قوله تعالى: " ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ"، أي: ثمّ الله تعالى ينشئهم عند البعث نشأة أخرى، فالله قادر على كل شيء لا يعجزه شيء أراده[5].

وجملة "الله ينشئ" جملة اسمية استئنافية لا محل لها من الإعراب، و(ثم) حرف استئناف وليس حرف عطف[6]، ولفظ الجلالة (الله) مبتدأ مرفوع، و(ينشئ) فعل مضارع مرفوع فاعله ضمير مستتر تقديره هو، وجملة "ينشئ" جملة فعلية في محل رفع خبر المبتدأ (الله).

4- بل: حرف استئناف يستعمل للإضراب، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ [7].

(1) الجنى الداني في حروف المعاني (163/1).
(2) الأنبياء: 108.
(3) إعراب القرآن، للدعاس (299/2).
(4) العنكبوت: 20.
(5) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي(597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ، (403/3) و التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ط2، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1430هـ - 2009م ، (398/1).
(6) الجدول في الإعراب، محمود عبد الرحيم صافي(1376هـ)، ط4، بيروت، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، 1418 هـ، (323/20).
(7) السجدة: 10.

في الآية يتسآل المشركون بالله المكذبون بالبعث: إذا صارت لحومنا وعظامنا ترابًا في الأرض أنُبعَث خلقًا جديدًا؟! يستبعدون ذلك غير طالبين الوصول إلى الحق، وإنَّما هو منهم ظلم وعناد لأنَّهم بلقاء ربِّهم –يوم القيامة- كافرون[1].

وجملة "هم... كافرون" جملة اسمية مستأنفة لا محل لها من الإعراب، و(هم)ضمير مبني في محل رفع مبتدأ، و(كافرون) خبر مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو، والجار والمجرور (بلقاء ربِّهم) متعلق بالخبر (كافرون)، وبل حرف استئناف يفيد الإضراب[2].

5– أم المنقطعة: وتجيء للانتقال من كلام إلى كلام آخر، وهي على خلاف (أم) المتصلة التي تأتي في التركيب الإسنادي المصدر بهمزة الاستفهام[3]، ونقف على ذلك في قوله تعالى: ﴿ ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [4].

يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم -: قل لهم أيُّها الرسول: هل يستوي عندكم الكافر، وهو كالأعمى، والمؤمن وهو كالبصير؟! أم هل يستوي عندكم الكفر، وهو كالظلمات، والإيمان، وهو كالنور؟! أم أنَّ أولياءهم الذين جعلوهم شركاء لله يخلقون مثل خَلْقه فتشابه عليهم خَلْق الشركاء بخلق الله، فاعتقدوا استحقاقهم للعبادة؟! قل لهم –أيُّها الرسول-: الله تعالى خالق كل كائن من العدم، وهو المُستحِق للعبادة وحده، وهو الواحد القهار الذي يستحق الإلوهية والعبادة، لا الأصنام والأوثان التي لا تضرُّ ولا تنفع[5].

(1) التفسير الميسر (415/1).
(2) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أحمد محمد الخراط، (د.ط)، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف 1426هـ ، (954/3) و إعراب القرآن للدعاس (35/3).
(3) الكتاب (169/3).
(4) الرعد: 16.
(5) جامع البيان في تأويل القرآن- تفسير الطبري-، الطبري(310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، (د.م)، مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م، (504/16) و التفسير الميسر(251/1).

وجملة "جعلوا لله شركاء" جملة فعلية استئنافية لا محل لها من الإعراب، و(جعلوا) فعل ماضي مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، واو الجماعة فاعل، ولفظ الجلالة مجرور باللام و(شركاء) مفعول به منصوب، و(أم) المنقطعة حرف استئناف جاء بمعنى (بل)[1].

6- أو: حرف استئناف يستعمل للتخير، ولكنَّها قد تأتي بمعنى (بل)في الاستئناف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [2].

معنى الآية: فأرسلنا يونس إلى مئة ألف من الناس، أو يزيدون على مئة ألف، وذُكر عن ابن عباس أنَّه كان يقول: معنى قوله (أوْ): بل يزيدون[3].

والجملة الاسمية بتقدير المبتدأ "هم" جملة (هم يزيدون)[4] جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، و(يزيدون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، واو الجماعة فاعل، و(أو) حرف استئناف بمعنى (بل) للإضراب[5]، وجملة "هم يزيدون" استئنافية؛ لأنَّها معطوفة على الجملة الاستئنافية "فنبذناه بالعراء"[6].

7- لكن: حرف استئناف يستعمل للاستدراك، ومنه قوله تعالى: ﴿... وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ ...﴾ [7].

يُخْبِرُ الله تَعَالَى في الآية، أَنَّهُ حرم على اليهود طَيِّبَاتٍ كَانَ أَحَلَّهَا لَهُمْ؛ بِسَبَبِ مَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الذُّنُوبِ الْعَظِيمَةِ، ومن هذه الذنوب أكلهم أموال الناس بالباطل، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: "لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ" أَيِ: الثَّابِتُونَ فِي الدِّينِ لَهُمْ قَدَمٌ رَاسِخَةٌ فِي الْعِلْمِ النَّافِعِ، والمؤمنون، والمقيمين الصلاة، والمؤتون الزكاة، والمؤمنون بالله واليوم الآخر مستثنون منهم، سنؤتيهم الجنة[8].

(1) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، سناء حميد البياتي، (د.ط)، (د.م)، دار وائل للنشر والتوزيع 2003م، (ص: 223) و الجدول في الإعراب (110/13) و الدر المصون (37/7).
(2) الصافات: 147.
(3) فتح البيان في مقاصد القرآن، القِنَّوجي (1307هـ)، مراجعة: عبد الله إبراهيم الأنصاري، (د.ط)، بيروت، المكتبة العصرية، 1412هـ - 1992م، (425/11) وتفسير الجلالين، جلال الدين المحلى(864هـ) وجلال الدين السيوطي(911هـ)، ط1، القاهرة، دار الحديث، (د.ت) (596/1) و تفسير الطبري (115/1).
(4) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، العكبري(616هـ)، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت) و (1/2).
(5) تفسير الطبري (115/21) و فتح البيان في مقاصد القرآن (425/11) و تفسير الجلالين (596/1).
(6) الجدول في الإعراب (87/23) و الجملة في القرآن وصورها (ص: 165).
(7) النساء: 161و162.
(8) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(774هـ)، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط2، (د.م)، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م (467/2).

والجملة الاسمية "الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون" جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، و(الراسخون) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو، خبره الجملة الفعلية (يؤمنون) و(لكن) حرف استئناف[1].

المبحث الثاني: الاستئناف النحوي والحركة الإعرابية

يؤثر الاستئناف في الموقع الإعرابي للكلمة المُستأنفَة، حيثُ نجد أنَّ الكلمة التي يُحكم عليها بأنَّها بداية الجملة المستأنفة تخرج عن حركتها التي كانت عليها إلى الضمة، فإذا كانت منصوبةً، أو مجرورةً، أو مجزومةً، فإنَّها لا تخرج إلَّا إلى الرفع[2]، بخلاف جواز نصب الكلمة عند قطع النعت عن المنعوت، بتقدير فعل محذوف.

ولبيان ذلك نعرض بعض الأمثلة التوضيحية من القرآن الكريم وكلام العرب شعره ونثره.

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ...﴾ [3].

يبيِّن الله تعالى في الآية مراحل خلق الإنسان دلالةً على قدرته؛ ليعتبر الناس ويعلموا أنَّ الله قادرٌ على إعادتهم بعد فنائهم كما كانوا أحياء قبل الفناء.

ويقول تعالى: من كنا كتبنا له البقاء والحياة إلى أمد وغاية، فإنَّا نقرُّه في رحم أمه إلى وقته الذي جعلنا له أن يمكث في رحمها، فلا تسقطه، ولا يخرج منها حتى يبلغ أجله، فإذا بلغ وقت خروجه من رحمها أذنا له بالخروج منها، فيخرج[4].

والشاهد في الآية رفع الفعل (نقرُّ) على الاستئناف، وهو فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره نحن، و(في الأرحام) متعلقان بـ(نقرُّ)، و(ما) مفعول به وجملة (نشاء) صلة موصول، و(إلى أجل مسمى) متعلقان بمحذوف حال[5].

(1) إعراب القرآن وبيانه (376/2) و الدر المصون (152/4).
(2) الاستئناف النحوي ودوره في التركيب، (ص: 115).
(3) الحج: 5.
(4) تفسير الطبري (567/18).
(5) الجدول في الإعراب (87/17).

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

وإنَّما استأنف؛ لأنَّه ليس المعنى خلقناكم لنقرَّ ما نشاء؛ لأنَّ الله جلَّ وعزَّ لم يخلق الأنام ليقرَّ في الأرحام ما يشاء، وإنّما خلقهم ليدلّهم على الرشد والصلاح[1].

فـ(الواو) حرف استئناف وليست حرف عطف، وجملة "نقرُّ" جملة فعلية استئنافية لا محل لها من الإعراب[2].

1- قول الشاعر[3]:

على الحكَمِ المأتيِّ يومًا إذا قضَى قَضِيَّتَه أن لا يجُورَ ويَقْصِدُ

البيت يشير في معناه إلى نصحٍ وإرشادٍ موجه إلى الذين يتولون الحكم، فيجب عليهم أن يعدلوا بين الناس في حكمهم وقضائهم.

والشاهد في البيت قوله: "أن لا يجُورَ ويَقْصِدُ" حيثُ وقعت الواو حرف استئناف، وليست عاطفة، والفعل (يَقْصِدُ) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، وقد رُفع على الاستئناف ولم يُنصب عطفًا على (يجور)؛ لأن العطف على يجور غير مستقيم، فغرضه أن ينفي الجور ويثبت القصد، وهو العدل، فإذا عطفنا نفينا الجور والقصد وهو لا يريد ذلك[4]، وجملة (يقصد) جملة فعلية استئنافية لا محل لها من الإعراب.

يقول ابن هشام(761هـ):"وهذا متعين للاستئناف؛ لأنَّ العطف يجعله شريكًا في النفي، فيلزم التناقض"[5].

2- قولهم: "دَعْنِي وَلَا أَعُودُ" أي: فإنِّي ممَّن لا يعود، فإنَّما يسأل الترك، وقد أوجب على نفسه أن لا عودة له البتة تُرِكَ، أو لم يُترَكْ، ولم يرد أن يسأل، أن يجتمع له الترك، وأن لا يعود[6].

(1) إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس(338هـ)، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية 1421هـ، (62/3) وإعراب القرآن وبيانه (393/6).
(2) إعراب القرآن للدعاس (302/2).
(3) البيت لأبي اللحام التغلبي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي(1093هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط4، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1418هـ - 1997م (555/8) و شرح أبيات سيبويه، السيرافي(385هـ)، تحقيق: محمد علي الريح، مراجعة: طه عبد الروؤف، (د.ط)، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1394 هـ - 1974م (182/2).
(4) شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش(643هـ)، تقديم: إميل يعقوب، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1422 هـ - 2001 م (38/7) و شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر البغدادي(1093هـ)، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف، الطبعة (جـ 1 - 4) الثانية، (جـ 5 - 8 الأولى)، دار المأمون للتراث، عام النشر عدة سنوات 1393هـ - 1414هـ (106/6).
(5) المغني (470/1).
(6) الكتاب (44/3).

ورفع (أعودُ) على الاستئناف؛ لِأَنَّهُ لَو نصب كَانَ الْمَعْنى: ليجتمع تَركك لعقوبتي وتركي لما تنهاني عَنهُ، وَهَذَا بَاطِل؛ لأنَّ طلبه ترك العقوبة إنَّما هو في الحال، فإذا تقيد ترك المَنهِي عنه بالحال لم يحصل غرض المؤدب، وَلَو جزم فإمَّا بالْعَطْف، وَلم يتَقَدَّم جازم، أَو بـ(لَا) على أَن تقدر ناهية، وَيَرِدهُ أَن الْمُقْتَضِي لترك التَّأْدِيب إِنَّمَا هُوَ الْخَبَر عَن نفي الْعود، لَا نَهْيه نَفسه عَن الْعود، إِذْ لَا تنَاقض بَين النَّهْي عَن الْعود وَبَين الْعود، بِخِلَاف الْعود والإخبار بِعَدَمِهِ، ويوضحه أَنَّك تَقول: أَنا أنهاه وَهُوَ يفعل وَلَا تَقول: أَنا لَا أفعل وَأَنا أفعل مَعًا[1].

ولذلك فالضمة هي الحركة المناسبة للمعنى المراد، أمَّا الفتحة من حيث هي علامة النصب على المعية بعد الواو فتؤدي إلى فساد المعنى، ويكون الاستئناف هو المُعوَّل عليه في تغيير الحركة الإعرابية من: "دعني ولا أعودَ" إلى: "دعني ولا أعودُ"[2].

فـ(أعودُ) فعل مضارع مرفوع على الاستئناف، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، وجملة "أعودُ" جملة فعلية استئنافية لا محل لها من الإعراب.

هذه النماذج التي عرضناها تبيِّن بوضوح تأثير الاستئناف على الحركة الإعرابية، وخروج الكلمة الواقعة في بداية الجملة المستأنفة عن حركتها التي كانت عليها إلى الضم.

وهذا النوع من الاستئناف يُعتمد فيه على ظاهر العبارة، وما فيها من روابط لغوية، مثل: "الواو – الفاء – ثم – بل...الخ" حيثُ تخرج عن معناها الوظيفي، وهو العطف إلى معنى نحوي جديد، هو الاستئناف[3].

المبحث الثالث: أثر الاستئناف في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة

وبعد بيان أثر الاستئناف على الحركة الإعرابية، نقف على أثره، وأهميته في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة، حيث وردت العديد من الآيات التي اختلفت فيها القراءات بين القراء، واختلفت تبعًا لذلك توجيهات النحاة الإعرابية؛ وكان للاستئناف أثر وأهمية في ذلك التوجيه، وقبل ذلك نوضح معنى القراءات القرآنية، وشروط صحتها.

(1) المغني (470/1).
(2) الاستئناف النحوي ودوره في التركيب (ص: 116).
(3) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

تعريف القراءات القرآنية:

عرفها ابن الجزري(833هـ) بقوله: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًا لناقله"[1] ويتجلى في هذا التعريف حقيقة علم القراءات عند القراء مذ كان إلى الآن، إذ هو أحد العلوم القرآنية التي تعلم القارئ، وتلقنه كيفية النطق بألفاظ القرآن، والطريق الأمثل لأدائها كما نزلت ونُقلت، سواء اتفق القراء على أداء معين، أو اختلفوا في بعض وجوه أدائها، مع ضرورة نسبة كل وجه من وجوه القرآن إلى ناقله، معزوًا بالسند الصحيح إلى النبي- صلى الله عليه وسلم-؛ لتستبين حالها تواترًا وشذوذًا، وصحةً وضعفًا[2].

شروط القراءة الصحيحة:

وضع علماء القراءات شروطًا للقراءة الصحيحة، هي[3]:

أن يصح سندها للنبي – صلى الله عليه وسلم -.

أن توافق العربية ولو بوجه.

أن توافق أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا.

وكل قراءةٍ موافقة لهذه الشروط قراءة صحيحة، لا يجوز ردَّها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين[4].

ولبيان أثر الاستئناف في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة، نقف على الآيات التي اختلفت فيها القراءات، واختلفت تبعًا لذلك تخريجات النحاة، وكان للاستئناف أثر وأهمية في توجيهها.

وبعد الدراسة والاستقصاء – وفق الاستطاعة والمتيسر من المصادر والمراجع – تبيَّن أنَّ هنالك خمس آيات اختلفت فيها القراءات، وعلى ضوئها اختلفت توجيهات النحاة الإعرابية، وكان للاستئناف أثر وأهمية في تلك التوجهات، وسوف نوضح كل ذلك من خلال دراسة هذه الآيات ومناقشتها.

(1) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري(833هـ)، تحقيق: عبد الحي القرماوي، ط1، القاهرة، (د.ن) 1337هـ (ص: 3).
(2) الرابط_https://www.faouaid.com
(3) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري(833هـ)، تحقيق: محمد سالم، القاهرة (د.ط)، و(د.م)، و(د.ن) 1389هـ (9/1) و مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني(1367هـ)، ط 3، (د.م)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ت) (418/1).
(4) النشر (9/1).

- قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [1].

في الآية إشارة إلى قدرة الله تعالى وإبداعه، فهو مبدع السموات والأرض، والمبدع: المنشئ والمحدث ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد[2].

وإذا أحكم الله أمرا فحتمه، فإنَّما يقول لذلك الأمر "كن"، فيكون ذلك الأمر على ما أمره الله أن يكون وأراده[3].

في الآية قراءتان[4]:

الأولى: قراءة ابن عامر(118هـ) "فيكونَ" بالنصب، وكأنَّه ذهب إلى أَنَّه الْأَمر تَقول:(أكْرم زيدا فيكرمَك)، وقراءة ابن عامر(118هـ) بنصب الفعل (يكون)، فيها اضطراب ونظر، قال ابن مجاهد(324هـ):" قرأ ابن عامر(118هـ) «فيكونَ» نصباً وهذا غيرُ جائز في العربية؛ لأنَّه لا يكونُ الجواب هنا للأمر بالفاء"[5]، ويبدو أنَّ هذا ممَّا رُوعي فيه ظاهرُ اللفظ من غير نظر للمعنى، يريدون أنَّه قد وُجِد في اللفظ صورةُ أمر فنَصَبْنا في جوابه بالفاء، وأمّا إذا نظرنا إلى جانب المعنى فإن ذلك لا يَصِحّ[6].

و**الثانية**: قراءة الباقين "فيكونُ" بالرفع، وفيه ثلاثة أوجه[7]:

- الأول: أن يكونَ مستأنفاً أي خَبَرًا لمبتدأ محذوفٍ، والتقدير: (فهو يكونُ)، ويُعزْى لسيبويه(180هـ)، حيث ذكر: "واعلم أن الفاء لا تضمر فيها أن في الواجب، ولا يكون في هذا الباب إلا الرفع[8]، وبه قال الزجاج (310هـ)، حيث ذكر: "مَنْ قَرَأَ: (فَيَكون) فإن شئت عطفته على (يقول)، وإن شئت فعلى الإينافِ، المعنى: فهو يكون"[9].

(1) البقرة: 117.
(2) الطبري (540/2) و زاد المسير (104/1).
(3) الطبري (544/2).
(4) حجة القراءات، أبو زرعة(403هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، (د.ط)، و(د.م)، دار الرسالة، (د.ت) (111/1) والنشر(220/2).
(5) الدر المصون (89/2).
(6) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(7) معاني القراءات، أبو منصور الأزهري(370هـ)، ط1 ، السعودية، جامعة الملك سعود، مركز البحوث في كلية الآداب 1412 هـ - 1991 م (173/1) و الدر المصون(87/2).
(8) الكتاب (38/3).
(9) معاني القراءات للأزهري (173/1).

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

- الثاني: أَنْ يكونَ معطوفاً على "يقولُ" وهو قول الزجاج(310هـ)، والطبري(310هـ)، وردَّ ابن عطية (589هـ) هذا القولَ وجعله خطأً من جهةِ المعنى؛ لأنَّه يَقْتضي أنَّ القولَ مع التكوينِ والوجودِ يعني أنَّ الأمرَ قديمٌ والتكوينَ حادثٌ، فكيف يُعْطَفُ عليه بما يقتضي تعقيبَه له؟ وهذا الردُّ إنَّما يلزم إذا قيل بأنَّ الأمرَ حقيقةٌ، أمَّا إذا قيل بأنَّه على سبيلِ التمثيل - وهو الأصحُّ – فلا.
- الثالث: أن يكونَ معطوفاً على (كُنْ) من حيثُ المعنى، وهو قولُ الفارسي(377هـ).

وقراءة "فيكونَ" بالنصب عند القراء ضعيف، والقراءة بالرفع هو المختار[1].

وفي قراءة الرفع وقع الاستئناف، وأثر في التوجيه النحوي للقراءة، وأدى إلى تغيير حركة الفعل "يكون" من الفتحة إلى الضمة.

والفعل (يكون) فعل مضارع تام بمعنى يحدث وفاعله هو، والجملة في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي: فهو يكون، أو يحدث، وجملة الاستئناف جملة اسمية (فهو يكون)، وحرف الاستئناف هو الفاء[2].

- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [3]

ومعنى الآية: إنَّا أرسلناك يا محمد بالهدى، بشيرًا من أجاب إليه بالجنة، ونذيرًا من لم يجب إليه بالنار، ولا تُسأل عن الكفار ما لهم لم يؤمنوا، إنَّما عيك البلاغ[4].

في الآية قراءتان[5]:

الأولى: قراءة نافع(169هـ) ويعقوب(205هـ) "لا تَسأَلْ" بفتح التاء وجزم اللام، على النَّهْي، وحجتهم مَا رُوِيَ فِي التَّفْسِير أَنَّ النَّبِي- صلى الله عَلَيْهِ وسلم - قَالَ: لَيْت شعري مَا فعل أبواي فَنزلت "وَلَا تسْأَلْ عَن أَصْحَاب الْجَحِيم" فَنَهَاهُ الله عَن الْمَسْأَلَة قيل إِنَّه مَا ذكرهمَا حَتَّى توفاه الله[6].

(1) معاني القرآن للفراء (75/1).
(2) إعراب القرآن، للدعاس (41/1) و الجدول في الإعراب (246/1) و إعراب القرآن وبيانه(174/1).
(3) البقرة: 119.
(4) تفسير الجلالين (25/1).
(5) النشر (221/2).
(6) حجة القراءات (111/1).

والنهي في هذه القراءة على وجهين[1]:

- الأول: أَنَّهُ نُهِيَ عَنِ السُّؤَالِ عَمَّنْ عَصَى وَكَفَرَ مِنَ الْأَحْيَاءِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَتَغَيَّرُ حَالُهُ، فَيَنْتَقِلُ عَنِ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ، وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ إِلَى الطَّاعَةِ.
- الثاني: وَهُوَ الْأَظْهَرُ - أَنَّهُ نُهِيَ عَنِ السُّؤَالِ عَمَّنْ مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ وَمَعْصِيَتِهِ، تَعْظِيمًا لِحَالِهِ وَتَغْلِيظًا لِشَأْنِهِ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: لَا تَسْأَلْ عَنْ فُلَانٍ! أَيْ قَدْ بَلَغَ فَوْقَ مَا تَحْسِبُ.

الثانية: قراءة الباقين: "لا تُسألُ" بضم التاء واللام، مبنياً للمفعول مع رفعِ الفعلِ على النفي، وفي هذه الجملة وجهان[2]:

- الأول: أَن يكون "وَلَا تسْأَل" استئنافا، كَأَنَّهُ قيل وَلست تسْأَل عَن أَصْحَاب الْجَحِيم، كَمَا قَالَ "فَإِنَّمَا عَلَيْك الْبَلَاغ وعلينا الْحساب".
- الثاني: أنَّه حالٌ، فيكونُ معطوفًا على الحال قبلها، كأنَّه قيل: بشيرًا، أو نذيرًا، وغيرَ مسؤول.

وفي قراءة "لا تُسألُ" بالرفع يتضح أثر الاستئناف في توجيهها الإعرابي، فقد تغيرت حركة الفعل "تُسأل" من السكون إلى الضمة.

و(لا) نافية، و(تُسألُ) فعل مضارع مرفوع مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، وجملة (لا تُسألُ) جملة فعلية استئنافية، وحرف الاستئناف هو الواو[3].

- قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [4].

(1) الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي –، القرطبي(671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م (92/2).
(2) تفسير القرطبي (92/2) و حجة القراءات (112/1) و الدر المصون (93/2).
(3) إعراب القرآن للدعاس (52/1) و إعراب القرآن وبيانه(75/1).
(4) البقرة: 271.

في الآية دليل على أنَّ إخفاء الصدقة هو الأصل؛ لأنَّه أبعد عن الرياء، وهو أفضل من إظهارها، إلَّا أن يترتب على الإظهار مصلحة راجحة، والله يكفر عنكم السيئات، ويقدر لكم الخير في رفع الدرجات، وهو بكل شيء عليم[1].

في الآية ثلاث قراءات[2]:

الأولى: قراءة نافع(169هـ) وحمزة(156هـ) والكسائي (189هـ): "ونُكفرْ" بالنون وجزم الراء.

الثانية: قراءة ابن كثير(120هـ) وأبي عمرو(154هـ) ويعقوب(205هـ):"ونُكفرُ" بالنون ورفع الراء.

الثالثة: قراءة ابن عامر(118هـ) وحفص(180هـ):"ويكفرُ" بالياء ورفع الراء.

فالقراءة الأولى "نكفرْ" بالجزم على موضع "فهو خير لكم"؛ لِأَن الْمَعْنى يكن خيرًا، وَاحْتَجُّوا بِأَن قَالُوا الْجَزْم أولى ليخلص معنى الْجَزَاء، وَيعلم بِأَن تَكْفِير السَّيِّئَات إِنَّمَا هُوَ ثَوَاب للمتصدق على صدقته وَجَزَاء لَهُ، وَإِذا رفع الْفِعْل احْتمل أَن يكون ثَوابًا وَجَزَاءً، وَاحْتمل أَن يكون على غير مجازاة وَكَانَ الْجَزْم أبين الْمَعْنيين[3].

وأمَّا القراءة الثانية "ونكفرُ" برفع الراء، فهي على الاستئناف، يَقُول الله جلّ وَعز: وَنحن نكفر وحجته قَوْله: "فَهُوَ خير لكم" لما كَانَ جَوَاب الْجَزَاء فِي الْفَاء وَلم يكن فعلًا مَجْزُومًا لم يستجيزوا أَن ينسقوا فعلا على غير جنسه، وَلَو كَانَ جزما لجزموا الْفِعْل المنسوق على الْجَزَاء إِذا كَانَ فعلا مثله[4]، وهذا قول الخليل(170هـ) وسيبويه(180هـ)، قال سيبويه(180هـ): "والرفع ها هنا الْوَجْهُ وَهُوَ الْجَيِّدُ، لِأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي بَعْدَ الْفَاءِ يَجْرِي مَجْرَاهُ فِي غَيْرِ الْجَزَاءِ"[5]، وَأَجَاز الْجَزْمَ بِحَمْلِهِ عَلَى الْمَعْنَى، لِأَنَّ الْمَعْنَى وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ يَكُنْ خَيْرًا لَكُمْ وَنُكَفِّرْ عَنْكُمْ[6].

والقراءة الثالثة "ويكفرُ" بالياء ورفع الراء، على الاستئناف أيضًا، وَيكون إِخْبَارًا عَن الله عزَّ وَجلَّ أَنَّه يكفر السَّيِّئَات[7].

(1) ابن كثير (703/1) والقرطبي (332/3).
(2) حجة القراءات (147/1) والنشر (236/2).
(3)حجة القراءات (148/1) والدر المصون (611/2).
(4) حجة القراءات (147/1).
(5) الكتاب (90/3).
(6) القرطبي (336/3).
(7) حجة القراءات (148/1).

وفي قراءة الرفع (نكفرُ ويكفرُ) نلحظ أثر الاستئناف في التوجيه النحوي للقراءة، فقد أدى إلى تغيير الحركة الإعرابية من السكون إلى الضمة.

و(نكفرُ أو يكفرُ) فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره (نحن، أو هو)- والمعنى الله هو المكفر – وجملة الاستئناف جملة فعلية (نكفرُ أو يكفرُ)، وحرف الاستئناف هو الواو[1].

- قوله تعالى: ﴿ ...ۖفَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ ... ﴾[2].

معنى الآية، إن لم يكن الشاهدان رجلين، فرجل وامرأتان، ولم يرد به: إن لم يوجد رجلان، وليكن الرجل والمرأتان ممَّن ترضون من أهل الفضل والدين؛ والعلة في استشهاد امرأتين من أجل أن تذكر إحداهما الأخرى، إذا نسيت إحداهما الشهادة[3].

وفي الآية ثلاث قراءات[4]:

الأولى: قراءة ابن كثير(120هـ) وأبي عمرو(154هـ) "فتذْكرَ" بإسكان الذال وفتح الراء.

الثانية: قراءة حمزة(156هـ) "فتذكِّرُ" بتشديد الكاف ورفع الراء.

الثالثة: قراءة الباقين "فتذكِّرَ" بتشديد الكاف وفتح الراء.

ومن فتح الراء في قراءة الفتح -سواء كانت بإسكان الذال أو بتشديد الكاف-؛ فَلِأَن الْمَعْنى عِنْد الْفراء(207هـ) لِئَلَّا تضل إِحْدَاهمَا فتذكرها الْأُخْرَى[5]، قال الفراء(207هـ):"ومعناه: استشهدوا امرأتين مكان الرجل؛ كيما تذكر الذاكرة الناسية إن نسيت"[6]، وَقَالَ سِيبَوَيْهِ(180هـ):"فانتصب لأنّه أمر بالإشهاد لأن تذكّر إحداهما الأخرى ومن أجل أن تذكر"[7]، فالفعل منصوب؛ لأنَّه معطوف على أن تضل والفاء حرف عطف[8].

(1) إعراب القرآن وبيانه (421/1) و إعراب القرآن، للدعاس (115/1).
(2) البقرة: 282.
(3) زاد المسير(251/1) و تفسير ابن كثير(724/1).
(4) حجة القراءات (149/1) و النشر(237/2).
(5) حجة القراءات (150/1).
(6) معاني القرآن للفراء (184/1).
(7) الكتاب (53/3).
(8) إعراب القرآن وبيانه (438/1) و إعراب القرآن، للنحاس (120/1).

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

وأمَّا قراءة حمزة(156هـ) "فتذكِّرُ" فإنَّه قرأ "إن تضل" بكسر الهمزة على أنَّها شرطية، وجوابها "فتذكِّرُ" بتشديد الكاف ورفع الراء استئنافا[1]، ورفع الفعل عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ بَعْدَ الْفَاءِ؛ لِأَنَّ الْفَاءَ تُؤْذِنُ بِأَنَّ مَا بَعْدَهَا غَيْرُ مَجْزُومٍ وَالتَّقْدِيرُ: فَهِيَ تُذَكِّرُهَا الْأُخْرَى،[2]

وفي حجة القراءات لأبي زرعة(403هـ): "وأمَّا حمزة فإنَّه جعل "إن" حرف شَرط، وَتضِل جزمًا بِالشّرطِ، وَالْأَصْل "إن تضلل" فَلَمَّا أدغمت اللَّام فِي اللَّام فتحت لالتقاء الساكنين، وَالْفَاء جَوَاب الشَّرْط، و"تذكِّرُ" فعل مُسْتَقْبل؛ لِأَن مَا بعد فَاء الشَّرْط يكون الْفِعْل فِيهِ مستأنفا[3]"، كَقَوْلِه تعالى: ﴿ ... وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ [4]، وَمَوْضِعُ الشَّرْطِ وَجَوَابُهُ رفع على الصفة للمرأتين والرجل[5].

وعلى هذا تكون جملة الاستئناف جملة اسمية، بتقدير الضمير هي،(فهي تذكرها الأخرى)، ولا يوجد حرف استئناف؛ لأن الفاء– هنا - رابطة للجواب، ويمكن أن يقع الاستئناف في الكلام من غير حرف استئناف؛ لأنَّ الاستئناف يعني بداية كلام جديد، والعرب غالبًا ما تبدأ بالرفع، ووجود حرف الاستئناف من عدمه لا يؤثر في أن تكون الكلمة الأولى من الجملة المستأنفة مرفوعة فعامل الرفع فيها معنوي.

وأثر الاستئناف في توجيه الآية في قراءة الرفع واضح، فقد أدى إلى تغيير الحركة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة.

وَحجَّة من قَرَأَ "فَتذْكر" بِالتَّخْفِيفِ حَكَاهَا الْأَصْمَعِي (216هـ) عَن أبي عَمْرو(154هـ)، قَالَ: أبو عمرو(154هـ) إِذا شهِدت الْمَرْأَة على شَهَادَة ثمَّ جَاءَت الْأُخْرَى فَشَهِدت مَعهَا أذكرتها، أَي: جَعلتهَا ذكرًا؛ لِأَنَّهُمَا تقومان يَعْنِي صَارَت الْمَرْأَتَانِ كذكر، وَكَذَا رُوِيَ عَن سفيان بْنِ عُيَيْنَةَ (198هـ)[6].

(1) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، الأشموني(1100هـ)، تحقيق: شريف أبو العلاء، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422 هـ - 2002 م (ص:148).
(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور(1393هـ)، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م (109/3) و شرح الكافية الشافية، ابن مالك(672هـ) تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط1، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1402 هـ - 1982 م (153/2) و الدر المصون (659/2).
(3) حجة القراءات (150/1).
(4) المائدة: 95.
(5) التبيان في إعراب القرآن، العكبري(616هـ)، تحقيق: علي محمود البيجاوي، (د.ط)، و(د.م)، عيسى البابي الخلبي وشركاؤه، (د.ت) (229/1) والقرطبي (397/3).
(6) التفسير الكبير – تفسير الرازي -، فخر الدين الرازي(606هـ)، ط 3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ (95/7) و حجة القراءات (151/1).

وَحجَّة من قرأ "فتذكِّر" بالتَّشْدِيد أَنَّهُمَا لُغَتَان "ذَكَّرَ وَأَذْكَرَ"، وَالتَّشْدِيدُ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا[1]، وتأويله: فَجعل الله الْمَرْأَتَيْنِ بِإِزَاءِ رجل لضعفهما، وَضعف عُقُولهمْ؛ ولمزية الرِّجَال على النِّسَاء؛ وَفضل رَأْيهمْ إِن لم يكن الشَّاهِدَانِ رجلَيْنِ فَرجل وَامْرَأَتَانِ، فَمَتَى نسيت إِحْدَاهمَا ذكرتها الْأُخْرَى، تَقول: تذكري يَوْم شَهِدنَا فِي مَوضِع كَذَا وَكَذَا فَجعل بدل رجل امْرَأَتَيْنِ[2].

- قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [3].

جاء في معنى الآية: أنَّ الله العلي القدير له ملك السماوات والأرض، وما فيهما ملكًا وتدبيرًا وإحاطة، لا يخفى عليه شيء، وما تظهروه مما في أنفسكم، أو تخفوه فإنَّ الله يعلمه، وسيحاسبكم به، فيعفو عمَّن يشاء، ويؤاخذ من يشاء، والله قادر على كل شيء، وقد أكرم الله المسلمين بعد ذلك، فعفا عن حديث النفس وخطرات القلب، ما لم يتبعها كلام، أو عمل، كما ثبت ذلك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -[4].

في الآية قراءتان[5]:

الأولى: قراءة ابْن كثير(120هـ)، وَنَافِع(169هـ)، وَأَبُي عَمْرو(154هـ)، وَحَمْزَة(156هـ)، وَالْكسَائِيّ(189هـ) "فَيغْفرْ لمن يَشَاء ويعذبْ من يَشَاء" بجزم الراء والباء، عطفًا على "يحاسبكم به الله"[6]، فـ(الفاء) عاطفة.

وقد ذهب ابن هشام(761هـ) إلى أنَّ الفاء، هي فاء السببية والفعل بعدها منصوب بتقدير (أنْ) - وَهُوَ ضَعِيف - وَهِي عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا(68هـ)[7].

(1) تفسير الرازي (95/1).
(2) حجة القراءات (151/1).
(3) البقرة: 284.
(4) التفسير الميسر (49/1).
(5) معاني القراءات للأزهري (237/1) و النشر(195/1).
(6) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان(745هـ)، تحقيق:صدقي محمد جميل، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، 1420هـ (752/2) و حجة القراءات(152/1).
(7) شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري(761هـ)، تحقيق:عبد الغني الدقر، (د.ط)، سورية، الشركة المتحدة للتوزيع، (د.ت) (454/1).

الثانية: قراءة عَاصِم(127هـ) وَابْن عَامر(118هـ) "فَيغْفرُ لمن يَشَاء ويعذبُ من يَشَاء" برفع الراء والباء على الاستئناف، وحجتهم أَنَّ قَوْل "إن تبدوا" شَرط "يُحَاسِبكُمْ" جزم؛ لِأَنَّهُ جَوَاب، وَقد تمّ الْكَلَام[1]، فيرفع "فَيغْفر ويعذب" على القطع، وَيَجُوزُ عَلَى وَجْهَيْنِ[2]:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يُجْعَلَ الْفِعْلُ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ على تَقْدِير ضمير (فَهُوَ يغْفر ويعذب)

وَالْآخَرُ: أَنْ يُعْطَفَ جُمْلَةٌ مِنْ فِعْلٍ وَفَاعِلٍ عَلَى مَا تقدم.

فـ(الفاء) حرف استئناف، و(يغفرُ) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، أي: الله، (اللام) حرف جرّ، (من) اسم موصول في محلّ جرّ باللام متعلّق بـ(يغفر)، و(يشاء) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستر تقديره هو، و (الواو) عاطفة (يعذّب من يشاء) مثل يغفر لمن يشاء، وجملة الاستئناف جملة اسمية لمبتدأ مقدّر أي: "فهو يغفر لمن يشاء"[3].

وقد وقع الاستئناف في هذه القراءة، وظهر تأثيره في توجيه قراءة الفعل "يغفرُ" بالرفع، حيثُ تغيرت الحركة الإعرابية للفعل "يغفر" من السكون إلى الضمة.

الخاتمة

بفضل الله وتوفيقه تمتْ الدراسة، وفي ختامها يمكن تلخيص أبرز النتائج وأهمها في النقاط الآتية:

1- الاستئناف النحوي يخالف الاستئناف البلاغي، في أن الثاني دائمًا ما يكون جوابًا عن سؤالٍ مقدرٍ، أمَّا الاستئناف النحوي فيُقصد به عدم تعليق الجملة نحويًّا بما قبلها، تعلق إتباعٍ، أو إخبارٍ، أو وصفٍ، أو حالٍ، أو صلةٍ؛ أي: أنَّه يؤدي إلى انفصال الجملة المُستأنَفة عن الجملة السابقة عليها إعرابيًّا، وقيام حركة إعرابية جديدة تعبر عن معنى الاستئناف.

2- الجملة الاستئنافية تغاير الجملة الابتدائية؛ فالجملة الابتدائية هي الجملة الواقعة في أول الكلام، أمَّا الجملة الاستئنافية فهي الواقعة في أثناء الكلام مُنقطعةً عَمّا قبْلَها انقطاعًا نَحويًّا لا مَعْنَويًّا؛ وذلكَ لاستئنافِ كَلامٍ جَديدٍ بعدَ قَديمٍ.

3- الاستئناف النحوي ورد في كتب النحو المختلفة بألفاظ ومصطلحات ومسميات متعددة منها: الابتداء، والقطع، والمخالفة، والفصل.

(1) التبيان في إعراب القرآن (233/1) و حجة القراءات (152/1).
(2) البحر المحيط (752/2) و الدر المصون(687/2).
(3) الجدول في الإعراب (96/3).

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

4- الروابط اللغوية مثل: الواو، والفاء، وثم، وبل، وغيرها، تخرج عن معناها الوظيفي، وهو العطف إلى معنى جديد، هو الاستئناف، ووظيفتها ربط الجملة الاستئنافية بما قبلها معنويًّا لا نحويًّا، وتستعمل للدلالة على ابتداء الجملة بعد قطعها عمَّا سبق.

5- حروف الاستئناف ليست لها وظيفة إعرابية، ولا محل لها من الإعراب، ولكن لها أهمية وتأثير في الجملة، فهي تحقق التماسك بين الجمل، وتعبر عن المفاهيم المختلفة وتكسب الكلام معنى.

6- يؤثر الاستئناف في الموقع الإعرابي للكلمة المستأنفة، حيثُ نجد أنَّ الكلمة التي يُحكم عليها بأنَّها بداية الجملة المستأنفة تخرج عن حركتها التي كانت عليها إلى الضمة حسب، فإذا كانت منصوبةً أو مجرورةً أو مجزومةً فإنَّها لا تخرج إلَّا إلى الرفع، بخلاف ما ذكرنا من جواز نصب الكلمة عند قطع النعت عن المنعوت.

7- أثر الاستئناف في القراءات القرآنية في سورة البقرة هو تغيير الموقع الإعرابي للكلمة المستأنفة، بحيث تتغير حركتها الإعرابية التي كانت عليها إلى الضمة، فالأفعال (تسأل) و(نكفر) و(يغفر) تغير موقعها الإعرابي من الجزم إلى الرفع، فتغيرت حركتها من السكون إلى الضمة، والفعلان (يكون) و(تذكّر) تغير موقعهما الإعرابي من النصب إلى الرفع، فتغيرت حركتهما من الفتحة إلى الضمة.

8- إنَّ الاستئناف قد يقتضي تقدير ضمير يعرب مبتدأ في بعض الجمل، وقد وضحنا ذلك في قراءة القراء– ما عدا ابن عامر(118هـ) - "وإنَّما يقول له كن فيكونُ"، وفي قراءة حمزة(156هـ) "فتذكّرُ إحداهما الأخرى".

9- تنوعت جملة الاستئناف بين الاسمية والفعلية، فجاءت جملةً اسميةً في الآيات: الأولى والرابعة، والخامسة، ووقعت فعليةً في الآيتين: الثانية، والثالثة.

10- تنوع حرف الاستئناف بين الواو والفاء، فجاء واوًا في الآيتين: الثانية، والثالثة، وكان فاءً في الآيتين: الأولى، والخامسة.

11- يجوز الاستئناف في الكلام من غير حرف استئناف؛ لأنَّ الاستئناف يعني بداية كلام جديد، والعرب غالبًا ما تبدأ بالرفع، ووجود حرف الاستئناف من عدمه لا يؤثر في أن تكون الكلمة الأولى من الجملة المُستأنفَة مرفوعةً، فعامل الرفع فيها معنوي، وقد بينا ذلك في الآية الرابعة، قراءة حمزة(156هـ) "فتذكّرُ إحداهما الأخرى".

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الباحث - الباحة: يوم الأحد 27 شعبان 1444هـ الموافق 2023/3/19م

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

أولًا-الكتب العلمية:

1-إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، العكبري (616هـ)، أبي البقاء عبد الله بن الحسين، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

2-إعراب النص – دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب – يوسف، حسني عبد الجليل، (د.ط)، و(د.م)، الأفاق العربية 1997م.

3-إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس (338هـ)، أحمد بن محمد بن إسماعيل، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، 1421هـ.

4-إعراب القرآن وبيانه، درويش (1403هـ)، محي الدين بن أحمد مصطفى، ط4، حمص، سورية، دار الإرشاد للشئون الجامعية، دمشق، بيروت، دار اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، 1415هـ.

5- الأصول في النحو، ابن السراج (316هـ)، أبو بكر محمد بن السري، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (د.ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ت).

6-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (745هـ)، محمد بن يوسف بن علي، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، 1420هـ.

7-الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي – القرطبي (671هـ)، أبو عبد الله محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م.

8-جامع البيان في تأويل القرآن - تفسير الطبري – الطبري (310هـ)، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، (د.م)، مؤسسة الرسالة، 1420هـ- 2000م.

9-جامع الدروس، الغلاييني (1364هـ)، مصطفى محمد بن سليم، ط28، صيدا، بيروت، المكتبة العصيرية، 1414هـ - 1993م.

10-الجدول في الإعراب، صافي، محمود عبد الرحيم (1376هـ)، ط4، بيروت، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، 1418هـ.

11-الجمل في النحو، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (170هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط5، (د.م) و(د.ن) 1416 هـ– 1995م.

12-الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجيهها البياني، بومعزة، رابح أحمد، (د.ط)، سورية، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م.

13-الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي (749هـ)، أبو محمد بدر الدين حسن، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ – 1992م.

14-دراسات في النحو، الزعبلاوي، صلاح الدين الزعبلاوي، (د.ط)، و(د.م)، موقع اتحاد كتاب العرب، (د.ت).

15-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (756هـ)، شهاب الدين أحمد بن يوسف، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (د.ط)، دمشق، دار القلم، (د.ت).

16-زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (597هـ)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ.

17-حجة القراءات، أبو زرعة (403هـ)، عبد الرحمن محمد، تحقيق: سعيد الأفغاني، (د.ط)، و(د.م)، دار الرسالة، (د.ت).

18-الكتاب، سيبويه (180هـ)، عمرو بن عثمان بن قمبر، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1408هـ - 1988م.

19-لسان العرب، ابن منظور(711هـ)، أبو الفضل محمد بن مكرم، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ.

20-المجتبى من مشكل إعراب القرآن، الخراط، أحمد بن محمد، (د.ط)، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426 هـ.

21-مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني (1367هـ)، محمد عبد العظيم، ط3، (د.م)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).

22-منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، الأشموني (1100هـ)، أحمد عبد الكريم، تحقيق: شريف أبو العلاء، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ.

23-منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري (833هـ)، أبو الخير شمس الدين محمد بن يوسف، تحقيق: عبد الحي القرماوي، ط1، القاهرة، (د.ن)، 1337هـ

24-معاني القراءات، الأزهري(370هـ)، أبو منصور محمد بن أحمد، ط1، السعودية، جامعة الملك سعود، مركز البحوث في كلية الآداب، 1412 هـ - 1991 م.

25-معاني القرآن، الفراء(207هـ)، أبو زكريا يحيى بن زياد، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، ط1، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).

26-معجم الإعراب الملون من القرآن، الدحداح، أبو فارس أنطوان، (د.ط)، و(د.م)، العبيكان للنشر،2003م.

27-معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، عبادة، محمد إبراهيم، ط1، القاهرة، مكتبة دار الآداب، 1432هـ - 2011م.

28-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري(761هـ)، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف، تحقيق: مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، ط6، دمشق، دار الفكر، 1985م.

29-النشر في القراءات العشر، ابن الجزري(833هـ)، أبو الخير شمس الدين محمد بن يوسف، تحقيق: محمد سالم، (د.ط)، القاهرة، (د.ن)، 1389هـ.

30-كتاب العين، الفراهيدي(170هـ)، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، (د.ط)، و(د.م)، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

31-فتح البيان في مقاصد القرآن، القِنّوجي (1307هـ)، أبو الطيب محمد صديق، مراجعة: عبد الله إبراهيم الأنصاري، (د.ط)، بيروت، المكتبة العصرية، 1412هـ - 1992م.

32-القاموس المحيط، الفيروز آبادي(817هـ)، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب، ط1، (د.م)، مكتبة الإيمان، 1430هـ - 2009م.

33-قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، البياتي، سناء حميد، (د.ط)، و(د.م)، دار وائل للنشر والتوزيع 2003م.

34-شرح أبيات مغني اللبيب، البغدادي(1093هـ)، عبد القادر بن عمر، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف، الطبعة (جـ 1 - 4) الثانية، (جـ 5 - 8 الأولى)، دار المأمون للتراث، عام النشر عدة سنوات 1393هـ - 1414هـ.

35-شرح أبيات سيبويه، السيرافي(385هـ)، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد، تحقيق: محمد علي الريح، مراجعة: طه عبد الروؤف، (د.ط)، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1394هـ - 1974م.

36-شرح الكافية الشافية، ابن مالك(672هـ)، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط1، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1402 هـ - 1982 م.

37-شرح المفصل للزمخشري(643هـ)، ابن يعيش، أبو البقاء علي بن أبي السرايا، تقديم: إميل يعقوب، ط1 ، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422 هـ - 2001 م.

38-شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري(761هـ)، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف تحقيق: عبد الغني الدقر، (د.ط)، سورية، الشركة المتحدة للتوزيع، (د.ت).

39-التبيان في إعراب القرآن، العكبري(616هـ)، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، تحقيق: علي محمود البيجاوي، (د.ط)، و(د.م)، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (د.ت).

40-التحرير والتنوير، ابن عاشور (1393هـ)، محمد الطاهر بن محمد، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م.

41-تفسير الجلالين، المحلى (864هـ) جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي (911هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ط1، القاهرة، دار الحديث، (د.ت).

42-التفسير الكبير – تفسير الرازي – الرازي (606هـ)، أبو عبد الله محمد بن عمر، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

43-التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ط2، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1430هـ - 2009م.

44-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (774هـ)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط2، (د.م)، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م.

45-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي (1093هـ)، عبد القادر بن عمر، تحقيق: عبد السلام هارون، ط4، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1418هـ - 1997م.

ثانيًا-الرسائل العلمية والمجلات:

1-الاستئناف في القرآن الكريم – دراسة تركيبية دلالية، محمد، محمد خميس أحمد، رسالة ماجستير، مصر، جامعة الفيوم، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض 2006م.

1-الاستئناف النحوي ودوره في التركيب، النحاس، مصطفى محمد، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء الخامس والستون 1409هـ - 1989م (ص:113 – 131).

2-الاستئناف في كتاب سيبويه درس في النحو والدلالة، عبد المقصود، حسن محمد، مجلة علوم اللغة، القاهرة، م (8)، (1)2005م (ص:37 – 87)

ثالثًا- المواقع والروابط الإلكترونية:

1-https://www.ahlalhdeeth.comملتقى أهل الحديث

2-https://quizlet.comالرابط

3_https://www.faouaid.comالرابط.

4-http://www.leplacartuel.comخزانة الذاكرة